ونسوق إليها خطرات أفكار وسانحات رداح غاديات.

وفى الختام أسديكِ مولاتى عاطر ثنائى وأمحضاك أخلص التهانى، لما بلغته من المقام الرفيع بين بنات جنسكِ لا زال بدر طلعتكِ مشرقًا فى مطالع القبول زاهيًا فى سماء الفضل بالغًا من دهره غاية المأمول.

ولحضرتها أيضًا خطاب تلته فى جمعية باكورة سوريا فى بيروت.

"خطبة تنشيط"

أيتها السيدات الفاضلات

لقد مر على قلمى حين من الدهر، وهو فى زوايا الأحجام منزوٍ وفى خبايا الإهمال محتجب، اعترافًا بقصوره وإقرارًا بنزر مادته، ولم أكن لأظهره إلى عالم الوجود ولو لم تنكر من بانتدابه لأن يلقى عليكن بضاعة مزجاة لم يروجها سوى لطفكن الباهر وعليه، فإنى استهل كلامى بتأديتكن الثناء الجميل والشكر الجزيل، كيف لا وقد اخترتنى لموقف طالما تاقت إليه نفسى وصبت خصوصًا بعد تلك الهدنة التى أرتنى عيانًا ما للباكورة من النفع العميم والفضل الشامل عملاً بقول الشاعر:

لا يعرف الصحيح قيمةً لما كان من الصحة حتى يبتلى

بل معاذ الله أن تبلى الباكورة أو يعتريها تغيير إن لها أنصارًا من أهل الغيرة العلمية والنجدة الأدبية ممن يبذلون فى سبيل تقدمها النفس والنفيس، ولا يضنون بكل ما عز لديهم وهان فى ذلك القصد علمًا منهم أن بتقدمها رفع شأنهم وإعلاء قدرهم. نعم إننا لا ننكر على الباحث فى تاريخها بعض فتور أرخى عليها سدوله حينًا من الدهر كما يرخى الليل المدلهم ظلامه الحالك، ولكن إن هو إلاَّ استعداد لإقدام وعمل ينزلانها من النشاط روحًا جديدًا ويقمصانها من الحياة ثوبًا قشيبًا. ولنا بحميتكن

سيداتى ما يحيى ميت الأمل ويغرس فيه غصن الرجاء رطيبًا. فإنكن طالما علوتن بالباكورة إلى درجة هى منتهى الآمال، وارتقيتن بها إلى الأوج فكيف يكن وهى لا سمح الله كادت أن تتصل بالحضيض إن لم تمددن لها تلك اليد المعهودة وتنشلنها من وهدة التأخير والانحطاط.

هذا وأنى أعلم من نفسى عدم الأهلية لأن أظهر لكنَّ حدة طالما اضطرمت نارها فى فؤادى عند تأملى بما صارت إليه جمعيتنا، ولكن لى بكرم أخلاق سيداتى شفيعًا يقوم معتذرًا لى بالمثل السائر، وهو لكل مقامٍ مقال.

فما لى وللمقالات العلمية والمواضيع الأدبية، وبين يدى موضوع شامل أهل لأن يشغل معظم أفكار كل منا، ويستغرق أطول أوقاتها ألاَّ وهو العمل على إعادة جمعيتنا إلى ما كانت عليه سابقًا، وكأنى بكن تعتذرن قائلات، وأنتن أصدق القائلين وأين عددنا الآن منه قبلاً مهلاً سيداتى، إننى لا أنكر عليكن إن حالتنا الآن أشبه بعاصفة قد انقضت على جمعيتنا، فإذا لم نثبت فى وسطها تهدمت عمدها، واندكت أركانها إلى الأساس، وكى نتمكن من إتمام ذلك علينا أن نتأمل مليًا بالمشروعات العظيمة التى رفعت منار التمدن وشيدت أركان العمران نرى أنه لابد من أن يتخللها أطوار عسر ويسر وارتقاء وهبوط زاد القائم بها قوةً واقتدارًا، ودرجته فى مدارج الاختبار إلى من تكللت أعماله بالنجاح. وعليه فلتقدمنا القلوب ولنعتصم بالصبر و الثبات كى يحسب لنا بذلك فضلاً عند تغلبنا على المصاعب المحدقة بنا، عالمات أن من الصغائر تنتج الكبائر اللهم إذا ثابرنا على مداومة العمل والإقدام الأمور التى لو أخل لها الفلاح لم نحصل على ما نسد به الرمق، والملك يتبدد ملكه ولعبت به أيدى العدم وكذا نحن إذا أهملنا الاجتهاد والمواظبة عليه شتتنا شمل جمعيتنا أيدى سبا وفرقنا عصبيتها كبنات نعش، كما وأنى لا أخالكن تجهلن الواجبات الموضوعة. على عاتق كل منا تجاه الوطن وبناته وإذا لم تكن سوى بث روح الاجتهاد فى أفئدتهن كان ذلك كافيًا لأن جلانا غيرة وحمية كى نقتطف ثمار المعارف من رياض العلم الشهية، ونبذرها فى كل مكان مصرحات

على رؤوس الأشهار وقائلات:

هذه آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

ولكن يسؤنى جداً أن ألقى عليكن سؤالاً راجية منكن معذرتى عليه سلفًا، وهو «وأى اجتهاد يبث فى صدر تلك التى تسمع أن أحدنا تدون اسمها فى دستور الجمعية ولا تحضر مدار السنة سوى جلسة أو جلستين لعمرى أنها بعد أن تكون مملؤة غيرة ونشاطًا للانتظام فى سلكها تعود على الأعقاب قائلة لا ناقة لى بها ولا جمل. فلذا أرى أن مركز كل منا بالنسبة للوطن، كمركز ذاك الأمام الذى رماه الله بالحصر على المنبر فلم يلبث إلى أن قال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عيٍ بيانًا، وأنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال فطارت بخطبته الأخبار وسارت بها الركبان.

فمما مر نرى أن ما من أمر يقدم جمعيتنا الجزيلة النفع سوى مداومة الحضور الأمر الجوهرى الذى إذا واظبنا عليه نلنا الفوائد التى تصدر عنه.

ومعلوم لدى كل ذى ذوق سليم أن قيمة الشىء تعلو وتسفل وتنقص وتزيد بحسب ما يتعلق به من المنافع، وإذا لم يكن لجمعيتنا من منفعة سوى الوحدة التى تجمع الداخل تحت لوائها كان ذلك كافيًا لأن يزيد أعضائها وينشرها فى كل الأقطار السورية فإنه والحمد لله وبعناية حضرة رئيستنا الفاضلة قد نلنا هذه الأمنية، وصرنا بمعزل عن آفات التحزب التى كثيراً ما نزلت بجمعيات عديدة وأفنتها بحيث لم تبق منها أثرًا من بعد عين، وهاك دستور جمعيتنا الحاوى على قوانين لم تجعل إلا ما يوافق أهلية كل سيدة مهذبة من سيدات الوطن، وما هو تحت حيز استطاعتها وما سيدات الوطن المهذبات بقلائل، فما بال جمعيتنا مفتقرة لهنَّ، وهنَّ محدقات بها ومعرضات عنها وتناديهن وهنَّ لا يصخنَ لها سمعًا فكان مثلها:

كالعيس فى البيداء يقتلها الظمى والماء فوق ظهورها محمول

ولكن لا عتب عليهنَّ بذلك ولا تثريب، إذ لا يمكنهنَّ الرجم بالغيب، فإنى على يقين تام أن كثيرات من سيدات الوطن يجهلن أن وطنهن يشتمل على جمعية هذه غايتها وخصوصاً بعد تلك الهدنة التى جعلت المتأمل بها، كالمتأمل بعاد وثمود وطسم وجديس. وما كان أجدرنا بعد افتتاحها ثانية الإتيان على ملخص تاريخها وغايتها، ونشر ذلك فى جريدة من جرائد البلاد مثنى وثلاث ورباع كى يطلع على ذلك القاصى والدانى، ولا يعود لسيدات البلاد من عذر يتملصن به من الواجبات الواضع على عاتقهن الوطن الشرقى كما وأنى على يقين تام بأن كل منا لا تقصر عن أن تمد فى مضمار ذكر باكورتنا باعً رحيباً، وتقوم بفخرها فى كل نادٍ خطيباً مفتخرة بها، وفى الختام اطلب إلى الله عز وجل أن ينشطنا إلى النجاح، ويكلل مساعينا بالفلاح وهو خير مسئول.

افتتاح المعرض الكولومبى

«فى أول آيار»

افتتح المعرض الكولومبى فى مدينة شيكاغو، وقد قدرت مساحته بألف ومائتى فدان، وهو يزيد عن معرض باريز لعام ١٨٨٩ نحو خمسة أضعاف.

وجلس قبالة قصر إدارة المعرض المستر كلافلند رئيس الجمهورية الأميركية والدوق دى فراكا (نسيب خريستوف كولومب) يحف بهما الوزراء والسفراء ورجال المجالس ووكلاء الجرائد ونحو ألفين من المدعوين، فضلاً عن الألوف المؤلفة التى كانت وقوفاً فى فناء القصر.

ثم نهض المستر كلافلند وفاه بخطاب بليغ، وبعد أن انتهى من كلامه ضغط على ذر ذهبى فتحركت به أدوات المعرض كلها، وأطلقت المدافع وانتشرت الألوية وارتفعت الأصوات بالتهليل والدعاء.